الوزير شاور ودوره في سقوط الخلافة الفاطمية

٥٥٨- ٥٦٤هـ/ ١١٦٣- ١١٦٩م

م. د. محمد كاظم كَمر الربيعي

كلية الامام الكاظم (عليه السلام)/ قسم التاريخ

ملخص البحث

منذ منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي المت بالخلافة الفاطمية أحداث جسام وتغيرات متداخلة يحار فيها المؤرخ امام تشابك أحداثها، فوضى ادارية، وازمات اقتصادية، واقتتال طوائف الجند الفاطمي كان من اهم نتائج هذه الاحداث انكماش سلطة الخليفة الفاطمي وفقدانه السلطة الفعلية، قبال ارتقاء طبقة الوزراء الاقوياء من امراء العسكر بصفتهم الاستبدادية المتحكمة في شؤون الخلافة.

قدر لبعض الوزراء امثال بدر الجمالي وابنه الافضل ان يلعبا دوراً كبيراً وان يوقفا التدهور السريع الذي أصاب الدولة، وان يؤجلا زوال الخلافة مدة قرن من الزمان، في المقابل كانت سياسة بعض الوزراء ان عجلت عملية السقوط للخلافة وأكثرهم اهمية في هذا الصدد آخر الوزراء المصريين للخلافة الفاطمية مجير الدين شاور السعدي، الذي انتهج سياسة ضيقة الأفق من اجل الحفاظ على منصبه متولياً للوزارة، فاستعان بحاكم دمشق نور الدين زنكي، ثم اثار ضده الملك الصليبي عموري الأول، وقد اخذ بعداً اقليمياً، ووضع الخلافة الفاطمية بين فكي الكماشة بانغماسه في اللعب السياسي – العسكري بين الاعداء الكبار، واضحى مستقبل مصر مرهوناً بين الدولتين النورية في بلاد الشام والمملكة الصليبية، واللتان خاضت عساكرهما معارك متعددة على التراب المصري، وقد دلت هذه الحملات الثلاث المتكررة للمدة ٥٥٩-٥٦٤هـ/١١٦٤-١١٦٩م على مواطن ضعف الدولة واغرتهم بالطمع فيها، بعدما قضت تلك الحملات على ما تبقى من المؤسسة العسكرية الفاطمية في الوقت الذي استنزف فيه الوزير الموارد الاقتصادية للدولة من أجل سد نفقات تلك الحروب وتعهداته المالية السخية التي كان يبذلها لمن يقدم الحماية لمنصبه الوزاري، مع ما ألم بالمجتمع المصري من محن وآلام، كل ذلك فسح المجال امام الظروف التي قادت الى سقوط الخلافة الفاطمية في نهاية المطاف.

Abstract

Since the fifth century A.H.\ Eleventh century A.C. grave incident occurred in the Fatimid caliphate and intertwined changes. The historian becomes bewildered in front of its events, administrative chaos, economic crises and the interwar among the sects of the Fatimid Army. One of the most important results of this was the regress of the caliph's authority and his loss of actual power before the assumption of the viziers and the military commanders the role as tyrants controlling the caliphate affairs.

Some viziers like Badr Al-Jamali and his son al-Afdhal were destined to play a great role and to stop the rapid deterioration that inflected the state, and to postpone the state coming to an end a century. In return the policies of some viziers accelerated the fall of the caliphate, and most important was the last Egyptian vizier of the Fatimid caliphate Mujeer Aldin Shaur Al-Sa'adi, who followed a narrow policy for the maintenance of his position. He restored the ruler of Damascus Nur-aldin Zinky, then the Crusade king Amuria and took a regional dimension. He put the Fatimid caliphate in the middle of danger by involvement in military-political among the big enemies. The future of Egypt became a hostage to the Nuria state in the Levant and the Crusade Kingdom. These three consequence campaigns for the period from 559 A.H.\1164-1669 AC indicated the weakness of the state and seduced them with greed. After these campaigns terminated the Fatimid military institutions meanwhile the vizier exhausted all the economic sources for paying for wars and his financial generous promises which he was giving for the protection of his position. All these circumstances led to the fall of the Fatimid caliphate.

المقدمة:

منذ منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ألمت بالخلافة الفاطمية احداث جسام وتغيرات متداخلة يحار فيها المؤرخ امام تشابك احداثها، فالفوضى الادارية اخذت تعصف بالدولة، وما صاحب ذلك من ازمات اقتصادية اثرت سلباً على مركز الدولة، استنزفت موارد وخزائن الخلافة، ثم جاء اقتتال طوائف الجند الفاطمي المختلف العناصر ليزيد من تدهور وضعف الدولة التي كادت ان تزول عن مسرح التاريخ.

كان من أهم نتائج هذه الأحداث المتسلسلة، انكماش سلطة الخليفة الفاطمي وتقوقعه في قصره وفقدانه السلطة الفعلية، قبال ارتقاء طبقة الوزراء الاقوياء من امراء العسكر بصفتهم الاستبدادية المتحكمة في شؤون الخلافة ومؤسساتها العاملة، وسياستها الداخلية والخارجية، وبذا أضحى الوزير الحاكم الفعلي للبلاد.

وقد قدر لبعض الوزراء أمثال بدر الجمالي وابنه الأفضل ان يلعب دوراً كبيراً وان يوقف التدهور السريع الذي أصاب الدولة، ويؤجل زوال الخلافة الفاطمية مدة قرن من الزمان، في القبال كانت سياسة بعض الوزراء الاخرين ان عجلت نهاية وزوال الخلافة الفاطمية، وأكثرهم اهمية في هذا الصدد آخر الوزراء المصريين للخلافة الفاطمية شاور السعدي، التي تعد وزارته من اكثر الفترات تشويشاً في السنوات الختامية من تاريخ الفاطميين، حيث انتهج سياسة ضيقة الأفق من أجل ان يبقى متولياً لمنصب الوزارة، فبأتفاق المؤرخين يعد هذا الوزير هو السبب المباشر والمعول الأقوى في زوال الخلافة الفاطمية، مع العوامل الأخرى التي عجلت عملية السقوط، فقد أطمع القوى المجاورة والمتربصة وادخل مصر تحت حماية هذه القوى واخضعها لتواجد العساكر النورية والفرنجية التي خاضت قواتها معارك عديدة على التراب المصري في ثلاث حملات، كان من نتائجها ان استنزفت موارد الدولة فضلاً عن القضاء على المؤسسة العسكرية واعيان الدولة حتى ضعفت، وما الم بالمجتمع المصري من محن ومجاعات وحرق مدنه، كل ذلك ادى الى استسلام الخلافة الفاطمية للعساكر النورية، والتي وضعت نهاية لها في آخر المطاف بعد ما يقارب من عامين من تسلمها الوزارة.

شاور:

هو أبو شجاع، مجير الدين شاور بن مجير بن نزار بن عشائر السعدي، من قبيلة جذام، التي سكنت الصعيد منذ الفتح الاسلامي[١]، كان اول ظهور له مشاركته في حملات الوزير الفاطمي الافضل بن بدر الجمالي على الفرنج، وفي احدى الحملات وقع اسيراً وبقي مدة طويلة في الأسر، وبذلت قبيلته في سبيل اطلاق سراحه من الأسر اموالاً طائلة، غير ان الصليبيين رفضوا ذلك، واشترطوا قبال اطلاق سراحه، ان يطلق سراح احد مقدمي الفرسان الصليبيين، وحينما عرضت قبيلته الأمر على الوزير الافضل، رفض ذلك، فقد عرف عن الأخير انه لم يكن يطلق اسيراً ابداً[٢].

حينما اغتيل الوزير الافضل سنة ٥١٥هـ/ ١١٢٢م[٣]، وتولى المأمون البطائحي الوزارة الفاطمية، تقدم اليه العرب الجذاميين واخوة شاور والحوا عليه من اجل الموافقة على اطلاق ذلك الاسير الصليبي، كيما يمكن تحرير شاور، فوافق المأمون، وأمر باطلاق الاسير الصليبي، وبذلك فك شاور من الأسر سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٣م، واثبت في الطائفة المأمونية فرق الفرسان الخاصة بالوزير[٤].

تدرج شاور في المراتب حتى وصل الى مقدم العرب في ولاية الغربية سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٨م، وعد من مقربي واليها رضوان بن ولخشي، وانضم الى الأخير حينما زحف نحو القاهرة، للاطاحة بالوزير الارمني النصراني بهرام، وبذلك اصبح قريباً من مسرح الاحداث في وزارة رضوان التي امتدت ما بين ٥٣١- ٥٣٣هـ/ ١١٣٨- ١١٤٠م[٥]، وحينما ابتدأت المباينة والعداوة بين الخليفة الفاطمي الحافظ ووزيره رضوان ومحاولة الاخير عزل الحافظ، انضم شاور الى معسكر الوزير. غير ان فشل عملية الاطاحة بالخليفة الفاطمي اضطر شاور ان يهرب مع الوزير الى عسقلان حيث مكثوا هناك[٦].

عاد الوزير رضوان مرة ثانية الى مصر سنة ٥٣٤هـ/ ١١٤٠م، مع خواصه، وكان الناس في مدة غيابه يهتفون بعودته، وحقق نصراً على حرس الخليفة الخاص، غير ان الأخير نجح في استمالة شاور وفرسانه من العرب من خلال الامان الذي ارسله بيد نجم الدين بن مصال، وانضم شاور الى جانب الخليفة الفاطمي الحافظ بمن معه من العرب والاتراك، وحجز عليه الحافظ عنده بالقصر قريباً من الدار التي بها بهرام[٧].

ولما تولى الوزارة الصالح طلائع بن رزّيك عين شاوراً على الصعيد الاعلى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، وهو اهم ولايات الخلافة الفاطمية، وتأتي مرتبة واليه بعد رتبة الوزير في سلّم الادارة، وظهرت من شاور كفاءة في ادارة الولاية، واستمال الرعية ومقدمي العرب، فأصبح من القوة بحيث عجز الوزير طلائع من امكانية استبداله، وابقاه في ولايته خوفاً من عصيانه وتمرده وخروجه عن الطاعة، مما يعجز عن مواجهته[٨].

بعد تعرض الوزير طلائع بن رزّيك لعملية الاغتيال بمؤامرة شارك فيها بلاط الخلافة الفاطمية سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م، وحينما اشرف على الوفاة، أسر الى ولده رزّيك انه كان يعد على نفسه ثلاث غلطات احداها تولية شاور الصعيد الاعلى، وكان آخر وصيته لابنه الا يتعرض لشاور ولا يغيره أو يعزله من ولايته، فانه لا يأمن عصيانه وتمرده وعدم القدرة على مواجهته[٩].

بعد وفاة طلائع تولى الوزارة ابنه رزّيك سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م ولم يكُ هذا الأخير بحكمة والده في السياسة، فحسنت له بطانته والمقربين منه مما له طمع في ولاية الصعيد الاعلى، بعزل شاور من ولايته وتولية احد مقربيه على هذه الولاية لاهميتها الادارية والمالية فضلاً عن التخلص من شاور[١٠]. غير ان صهره الحسين بن ابي الهيجاء، اشار على الوزير رزّيك ان يبقي شاور بولايته التزاماً بوصية والده وخوفاً من تمرده، كان جواب الوزير: ما انا مثل أبي ولابد على شاور ان يقدم فروض الطاعة، فأمر بعزل شاور من الصعيد الاعلى، وتولية الامير نصير الدين ابن الرفعة[١١]، مظهراً قصر نظر في الحقل السياسي.

وصل لشاور خبر عزله عن ولاية الصعيد الاعلى، وان الوالي الجديد قد وصل الى احميم في طريقه اليه لتسلم الولاية منه، فكتب اليه شاور "ان ارجع ولا تحضر قولاً واحداً"، فلم يستطع ان يخطو خطوة واحدة نحو الولاية، ما أضطره الى العودة الى القاهرة[١٢].

لم يركن شاور الذي اتصف بالطموح السياسي الى الهدوء، واعلن تمرده، فجمع اعوانه واعداد كثيرة من العرب وامراء الصعيد، والتحق به كل الناقمين من سياسة الوزير رزّيك، وسار بهم في طريق الواحات حتى وصل الى تروجة بالقرب من الاسكندرية، وتوجه منها الى القاهرة[١٣]، وما كاد يصل اليها حتى انفصل مقدمي فرسان الوزير يقودهم ضرغام، والتحقوا بعساكر شاور، ومن ثم هرب الحسين بن ابي الهيجاء، الى المدينة بأمواله، ففت في عضد رزّيك، ولم يجد بداً من الهرب بما يمكن حمله بعد ان نجح شاور بالحاق الهزيمة بمن تبقى من قوات الوزير، وقبض على الاخير حيث قتل على يد طيّ بن شاور سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م[١٤]، وعلق عمارة اليمني على هذه الاحداث قائلاً: "انما زالت دولة مصر بزوالهم"[١٥].

انيطت رتبة الوزارة لشاور سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٣م، وتلقب بلقب أمير الجيوش، وقرّب العرب من بني جذام الذين استولوا على مقادير الدولة، والتفوا حوله حتى لم يكونوا يفارقون باب الفتوح. ولم يلبث شاور ان استبد بالحكم، وأساء السيرة مثلما فعل من سبقه، فصادر اموال بني رزّيك، وحجر على الخليفة الفاطمي العاضد وعامله معاملة سيئة[١٦]، وكان الوزير السابق قد انشأ فرقة عسكرية خاصة به يقال لها البرقية، وعين ضرغاماً بن عامر بن سوار المنذري قائداً عليها، وبما ان الأخير كان قد التحق بشاور حين دخوله القاهرة، فقد بقيت هذه الفرقة تحت قيادة ضرغام، واصبح هذا الأخير صاحب الباب، ولم يكن هذا الرجل بأقل طمعاً في الوزارة من غيره. فلم تكد تمضي على تولية شاور الوزارة تسعة اشهر حتى نافسه عليها ضرغام[١٧]، وصار عسكر الخلافة الفاطمية فرقتين، ضرغام وعسكره الخاص من البرقية واصحاب شاور عن الجذاميين الذين التفوا حول طيّ بن شاور، وجرى قتال بين انصار الرجلين انتهى بانتصار ضرغام، وفرار شاور بعد مقتل ابنيه طي وسليمان، فخلع الخليفة الفاطمي العاضد الوزارة على ضرغام ولقبه بـ"الملك المنصور" ، ويعلق ابن الاثير بأنه كان في "هذه السنة ثلاثة وزراء، العادل بن رزّيك، وشاور، وضرغام"[١٨].

فر شاور من القاهرة يريد الشام، كما فعل رضوان بن ولخشي من قبل، وكان رفيقاً له آنذاك، وذلك في اول شوال، فنهبت داره ودور اولاده وخواصه، وذهب جميع ما نالوه من اموال بني رزّيك، واستقر ضرغام في الوزارة

وتلقب "الملك المنصور"، ثم تتبع اصحاب شاور وكل من شك بهم من الامراء والفرسان فقتلهم، وبهذا الصراع بين شاور وضرغام يشير المؤرخون "اختلت الدولة بقتل رجالها وذهاب فرسانها، واولي الرأي فيها"[١٩].

لم يلبث شاور الوزير المخلوع الذي فر من مصر ان ظهر بعد مدة في دمشق مستنجداً بحاكمها نور الدين محمود، الذي أكرم مثواه واحسن اليه، وعرض شاور عليه أن هو ساعده في اعادته الى منصبه والقضاء على منافسه ضرغام، يتعهد له ان يدفع له ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر، ويكون معه من امراء الشام يقيم معه في مصر، وان يتصرف هو بأوامر نور الدين[٢٠]، ولابد من الاشارة ان هذه العروض كانت من المحال تطبيقها على ارض الواقع، فان شاور لم يكن اكثر من وزير مخلوع للخلافة الفاطمية، ثم كيف يقدم مصير دولة ومقدراتها الاقتصادية لنور الدين الموالي للخلافة العباسية المنافس القوي للخلافة الفاطمية، والاهم ان ثلث خراج مصر لعام واحد ام لطول الدهر، وهذا القيد هو الذي سيشكل نقطة الاختلاف في المستقبل.

كان من الطبيعي ان يرحب نور الدين محمود بتلك الفرصة التي تسمح له بالتدخل في شؤون مصر الداخلية، فضلاً عن ثلث خراجها سيكون له، ومن ناحية اخرى فان أي استقرار لعناصر شامية في مصر سيتيح له رقابة قريبة على مصر، كما ان الاسطول الفاطمي مازال قادراً على مهاجمة واعاقة حركة سفن الفرنج في البحر، مما يزيد من حصار المملكة اللاتينية في القدس[٢١].

كان استنجاد شاور بنور الدين نقطة تحول هامة في مستقبل سياسة الأخير، فقد وجه انظار الحاكم الشامي باتجاه مصر، مبيناً حالة الضعف والانحلال الداخلي الذي تعيشه الخلافة الفاطمية، "فضعّف امر عسكر مصر عند نور الدين وهون عليه امرهم"[٢٢]، مما شجعه على غزو مصر.

في الوقت الذي استُقبل فيه شاور في البلاط النوري ارسل منافسه ضرغام الى نور الدين رسالة يطلب فيها دعمه وتأييده في منصبه الجديد، وتسليم الوزير المخلوع، قبال عروض مرضية[٢٣]، فاجه نور الدين، ولعله كان يهدف استغلال ذلك النزاع لصالحه والنفوذ من خلاله الى مصر.

*** الحملة النورية الاولى ٥٥٩هـ/ ١١٦٤م**

اجاب نور الدين محمود مطلب شاور بعد تردد خشية ان يغامر بعساكره على امتداد الطريق الذي يسيطر عليه الصليبيون، كما لم يشأ ان يظهر بمظهر الطامع في مصر الراغب في امتلاكها. غير ان المشكلة الحقيقية التي واجهته، تخوفه من شاور اذا عاد الى الوزارة ان ينقض عهوده ومواثيقه التي قطعها ويغدر بالعسكر الذي سوف يرسله معه عند تحقق مراده، وقد وصف ابن الاثير موقف نور الدين بقوله "فبقي نور الدين يقدم الى هذا الغرض رجلاً ويؤخر اخرى، فتارة يحمله رعاية لقصد شاور بابه وطلب الزيادة في الملك والتقوي على الفرنج، وتارة يمنعه الطريق وتخوف ان شاور ان استقرت قاعدته ربما لا يفي"[٢٤].

قرر نور الدين ارسال حملة عسكرية الى مصر لمساعدة شاور ضد غريمه ضرغام، غير ان قيادة الحملة اسندت الى احد امرائه الاكراد المدعو أسد الدين شيركوه، وقد اختلفت رواية المقريزي عن تردد شيركوه في قيادة حملة عسكرية تعدادها ألف فارس لمقابلة العساكر الفاطمية البالغة عشرة آلاف فارس[٢٥]، فيما يشير أبو شامة ان شيركوه هو الذي كان يحث نور الدين لارسال الحملة، ولكن من المهم الاشارة اليه ما لعبه شاور في تهوين العساكر الفاطمية وتضعيفهم في اعين الشاميين، خصوصاً بعد عملية التصفية والقتل التي مارسها شاور وضرغام وانهاء قوة الارمن وهي عصب المؤسسة العسكرية منذ الوزير الجمالي دون ايجاد بديل لهم.

ويبدو ان شاور استاء من تعيين اسد الدين شيركوه قائداً مستقلاً للحملة، وكان يأمل قيادتها بنفسه، نظراً لقوة شخصية شيركوه ومهاراته العسكرية التي سوف تطغى على نفوذه في مصر، مما يجعله شريكاً في القرار السياسي.

علم ضرغام بالاستعدادات التي تجري في دمشق لتجهيز حملة عسكرية، ولم يكن يجهل ان عساكر نور الدين جاءت لتعيد منافسه شاور الى الوزارة، وان العروض والعهود التي قدمها الأخير لنور الدين ستمكنه من الاستيلاء على مصر، واستغلالها لصالحه، أيقن ضرغام ضعفه عن مواجهة الحملة العسكرية القادمة، وبما انه لم تكن له ثقة في قواته، لذا استنجد بعموري الاول ملك المملكة اللاتينية في القدس، في محاولة منه للدخول في لعبة توازن القوى، وطلب منه مساعدته ضد نور الدين، وقطع الطريق على حملة شيركوه، وتعهد له بالمقابل ان يدفع له جزية سنوية يقررها الملك الصليبي، كما وافق ان تدخل مصر في تبعية الصليبيين[٢٦].

كان طبيعياً ان يقبل الملك الصليبي عموري الاول، هذا العرض الذي سيتيح له فرصة لا تعوض لدخول مصر، وهو الهدف الذي سعى اليه الصليبيون منذ أكثر من نصف قرن، بل سبقت ذلك فشل حملة لعموري على مصر، فضلاً عن ذلك تجعله منافساً للسلطان نور الدين محمود، غير ان عموري تباطأ في الرد عليه مفوتاً فرصة كبيرة.

سار أسد الدين شيركوه على رأس عساكره عبر الصحراء يصحبه شاور، فعبر الكرك وايلة فالسويس، ارسل ضرغام عساكره بقيادة أخيه ناصر الدين وهي متجهزة بأحسن تجهيز، للتصدي لزحف العسكر النوري، واسفر اللقاء عند بلبيس عن انتصار واضح للعساكر النورية[٢٧]، بعدها تراجع ناصر الدين منهزماً الى القاهرة، وهناك انضم اليه اخوه ضرغام بكل ما يملك من قوة، لإدراكه بأن هذه المعركة هي معركته الأخيرة، ومن ثم جرى اللقاء تحت اسوار القاهرة، وانتهى بانتصار العسكر النوري بعد تخلي الامراء والخليفة عن ضرغام، ومقتل الاخير قرب المشهد النفيسي في شهر رجب ٥٥٩هـ/ ١١٦٤م، ودخل اسد الدين شيركوه منتصراً الى القاهرة يصحبه شاور[٢٨].

بعد القضاء على ضرغام وعودة شاور الى البلاط الفاطمي، أصدر الخليفة الفاطمي العاضد سجلاً بتولية شاور الوزارة للمرة الثانية[٢٩]، ويذكر ابو شامة "ولم يغلب وزير لهم وعاد سوى شاور"[٣٠]، وهنا تباينت نصوص المؤرخين في تحديد طبيعة العلاقة بين شاور وشيركوه، فابن الاثير يشير الى ان شاور غدر بشيركوه، وعاد عما

كان قرره لنور الدين وشيركوه[٣١]، بينما نص المقريزي يشير الى ان شاور طلب من شيركوه مغادرة الاراضي المصرية بعد انتهاء المهمة، وارسل اليه ثلاثين الف دينار، غير ان شيركوه ادعى ان نور الدين امره بالاقامة وله ثلث خراج مصر[٣٢]، وهذا ما أكدنا عليه بأن العروض التي قدمها شاور لنور الدين لا يمكن تطبيقها على الواقع، ولكن كان لكل طرف غاياته الخاصة التي اخفاها عن الطرف الآخر.

امتنع شيركوه عن مغادرة الاراضي المصرية بل أكثر من ذلك استولى على الحوف "وعاث في الارض واخذ اموالاً كثيرة"[٣٣]، لذلك لم يجد شاور بداً من محاربة العساكر النورية واخراجها، وحينما وجد نفسه عاجزاً عن ذلك استنجد بعموري الاول يطلب نجدته ومساعدته على اخراج العساكر النورية، ويخوفهم ان هم ملكوا مصر، وعرض عليهم عروضه المالية السخية[٣٤]، ولاشك بأن الملك الصليبي كان آنذاك يراقب تطورات الموقف السياسي والعسكري في مصر منذ وصول العساكر النورية اليها، فلما وصلت اليه دعوة شاور اليه رحب بها واسرع للتجهز كي لا يضيع الفرصة مثلما حدث ابان دعوة ضرغام، على أمل ان يتمكن من الاستيلاء على مصر لحسابه، ولابد من الاشارة الى ان حقبة وزارة شاور وما جرى فيها من دعووة الصليبيين قد غيرت من طبيعة العلاقات الفاطمية – الصليبية، فمنذ الاسرة الجمالية والى وزارة اسرة آل رزّيك كانت حالة الحرب قائمة بين الدولة الفاطمية والامارات الصليبية، غير انه منذ وزارة شاور تحولت المملكة الصليبية الى حليف.

وهكذا وضع شاور نفسه والدولة الفاطمية بين فكي الكماشة بانغماسه في اللعب السياسي بين الاعداء الكبار محاولاً اثارتهم لمصلحته الخاصة، دوزن اعتناء او ادراك بالخطر الذي يجذبه الى البلاد، واذا كان لجوء شاور بطلب نجدة نور الدين يعد خيانة لانه قصد اميراً سنياً موالياً للخلافة العباسية في بغداد، ومخالفاً لعقيدة الدولة التي يمثلها، فان لجوءه في هذه المرة الى عموري الاول (Amaury I) ملك مملكة بيت المقدس، يعد خيانة كاملة الاركان بلجوءه الى اعداء المسلمين يطلعهم على نقاط ضعف بلاده ويطمعهم فيها.

اسرع عموري الاول بالزحف الى مصر على رأس قواته ٥٥٩هـ/١١٦٤م، واتصل فور وصوله بشاور، واتفقا على حصار شيركوه في بلبيس، وبعد حصار دام ثلاثة اشهر قبل شيركوه عرضاً من الملك الصليبي للجلاء المزدوج عن مصر، وذلك بعد تلقي عموري الاول نبأ هزيمة قواته في حارم وتقدم نور الدين في بانياس، في الوقت نفسه فان موقف شيركوه كان صعباً ايضاً فالمؤن بدأت بالنفاذ فضلاً عن تفوق قوات شاور وعموري المشتركة في العدد وان الوضع العسكري ليس بصالحه. وفعلاً تم الاتفاق على خروج العساكر النورية والصليبية من مصر، بعد ان تحمل شاور نفقات الحرب فسارت هذه العساكر في طريقين متوازيين عبر شبه جزيرة سيناء، تاركين شاور يسيطر على البلاد المصرية[٣٥].

كان شاور هو الفائز الحقيقي في هذا الصراع الذي انتهى لمصلحته، فتخلص من منافسه ضرغام، كما تخلص من العساكر النورية والصليبية على حدٍ سواء واضحى طوال العامين التاليين المتحكم في الخلافة الفاطمية. غير انه من جانب آخر قد فتح عيون القوى القريبة المتربصة بمصر فقد دل امراء سوريا ثم ملوك الفرنج على مواطن ضعف الدولة. واطلعهم على اوضاعهم السياسية المتردية وسوء احوالها، وعجز المؤسسة

العسكرية من مواجهة القوى القريبة ودفاعها عن البلاد، وسهولة الاستيلاء عليها، فضلاً عما تتمتع به من ثروة وفيرة وموارد بشرية هائلة، وبقي كل من شيركوه وعموري الاول يحدوه الامل ويطمع بالعودة اليها ثانية لوحده، بعد ان يعد قوة اكبر مما جاء بها، والدخول بها الى مصر، سواء بدعوة من شاور او بدونها.

*** الحملة النورية الثانية على مصر ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م**

ظل شيركوه منذ ان اضطر الى الخروج من مصر يفكر في العودة اليها مرة أخرى، فمنذ عرف ضعفها العسكري في حملته الاولى، حيث جاء بقوة لا يتجاوز تعدادها الف فارس، ونجح في الاطاحة بضرغام واعادة شاور، داعبته فكرة الاستيلاء على السلطة بالقاهرة واقامة سلطة مستقلة له ولاسرته في مصر كنظام الاتابكيات في بلاد الشام والاستقلال عن سيطرة نور الدين ويذكر ابن تغري بردي ان شيركوه غادر مصر "وهو في غاية من القهر"[٣٦]، ولم يستطع ان ينسى مصر وكيفية العودة اليها "وكان بعد عودته لايزال يتحدث بها ويقصدها وكان عنده من الحرص على ذلك كثير".

أخذ شيركوه يحرض نور الدين محمود على اعداد حملة كبيرة وغزو مصر ولو ترك الامر اليه لعاد اليها على وجه السرعة، ولكن يبدو ان نور الدين محمود تخوف ان يقوم بمحاولة اخرى لغزو مصر ما بين عامي ٥٦٠- ٥٦١هـ/١١٦٥- ١١٦٦م خشية تشتيت جهوده وتقسيم عساكره في الوقت الذي كان الوضع في بلاد الشام ينذر بالخطر.

اثمرت جهود اسد الدين شيركوه في حث نور الدين محمود لاعداد حملة عسكرية ثانية وارسالها الى مصر تحت قيادته وبصحبته ابن اخيه صلاح الدين ونخبة من الامراء، وبلغ عديد هذه الحملة الفي فارس[٣٧]، وبالرغم من خطورة الطريق، وخصوصاً ان الصليبيين كانوا يتابعون بقلق الاستعدادات العسكرية التي كانت تجري في البلاط النوري، فقد وصلت الحملة الى مصر، واحترازاً فيما اذ استنجد شاور بالصليبيين وجد شيركوه انه ليس من الحكمة مهاجمة القاهرة مباشرة، واختار ان يعبر النيل عند اطفيح الى الجيزة، حيث عسكر في مواجهة الفسطاط على الضفة الغربية للنيل، متفادياً مواجهة مبكرة مع الصليبيين[٣٨]. هكذا جاءت الحملة النورية الثانية على مصر لاجل غايات واهداف خاصة، وليس كما حدث في الحملة بناء على طلب احد الفرقاء المتنازعين في مصر.

وصلت انباء الحملة الى الوزير شاور وقد ارتاع لهذه الانباء وظهور شيركوه المفاجئ دون تنسيق معه وايقن من استقراء الاحداث وعديد العساكر القادمة، ان شيركوه قادم الى مصر هذه المرة بنية البقاء وعدم مغادرتها بل وانتزاعها منه، وحينما وجد نفسه عاجزاً عن مواجهتها فانه لم يتوانَ في الاستنجاد بالملك الصليبي عموري الاول للمرة الثانية الذي كان قد ارغم شيركوه سابقاً على الانسحاب، موضحاً له الخطر الذي يمثله نور الدين على مملكة بيت المقدس، فيما لو نجح في الاستيلاء على مصر، مع التلويح بالاغراءات المالية المتحصلة من هذه المهمة.

رحب عموري الاول بدعوة شاور التي تجعل من الصليبيين حماة لمصر واحد قطبي الصراع وتبعد عسكر نور الدين المنافس القوي لهم في امتلاك هذا البلد، وخوفاً من تطويق الامارات الصليبية[٣٩]. اسرع عموري الاول يقود عسكره تجاه مصر سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م، مجتازاً الطريق المألوف، من غزة الى العريش ثم اخترق الصحراء الى بلبيس، وخرج شاور مستقبلاً له على مسافة ميل واحد من اسوار القاهرة حيث عسكر[٤٠].

ويبدو ان عموري الاول، كان مطلعاً على نزعات شاور المتقلبة، فأراد ان يقيده بشروط ليضمن الحصول على التعهدات المالية، قبل ان يبدأ بمحاربة اسد الدين شيركوه، فاجرى معه مباحثات التزم شاور خلالها بان يدفع اربعمائة الف دينار قبال ارغام شيركوه على مغادرة مصر، على ان يجري دفع نصف هذا المبلغ على الفور، ثم يبذل النصف الآخر بعد الانتهاء من المهمة[٤١]، كان مفاوض الصليبيين في هذه الاتفاقية هيو (Hugues) سيد قيسارية ومعه جيفري (Geoffroy) احد فرسان الداوية، الذي كان فيما يبدو يجيد التحدث باللغة العربية، ولدعم هذه الاتفاقية واعطائها صفة رسمية وضمانات كافية في حال تغير متولي الوزارة، ارسل عموري الاول وفداً برئاسة ممثلي الاتفاق هيو وجيفري، الى الخليفة الفاطمي لاستحصال الموافقة الرسمية. وقد شرح شاور للخليفة العاضد الذي كان يبدو محجوراً عليه، أهمية هذا التحالف، وتم انجاز الاتفاق بهذا المعنى، ورغم ان المصادر الاسلامية لم يرد بها ذكر لهذا اللقاء الذي تم بين مبعوثي الملك والخليفة الفاطمي، الا ان وليم الصوري حفظ لنا تفاصيل زيارة الوفد للبلاط الفاطمي بحضور الوزير[٤٢].

استعدت القوات الصليبية وقوات شاور المتحالفة معها للالتحام بعساكر اسد الدين شيركوه لارغامها على مغادرة مصر، وبعد سلسلة من المناوشات تعرضت لها بالتفصيل المصادر التاريخية، تقابل الطرفان في مصر العليا، حيث نجح شيركوه بالرغم من قلة عسكره من تحقيق انتصار على الصليبيين في جمادي الثانية ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م، في معركة البابين قرب الاشمونين ويعلق ابن الاثير "وكان هذا من اعجب ما يؤرخ ان الفي فارس يهزم عساكر مصر وفرنج الساحل"[٤٣].

ولكن هذه المعركة لم تحسم الموقف، فبدلاً من ان يطارد شيركوه القوات المنهزمة باتجاه القاهرة، ويتملكها، آثر ان يتوجه شمالاً ويقصد الاسكندرية ويتحصن بها[٤٤]، وقد وجد في هذه المدينة قوة دعم له، فالاسكندرية من اهم معاقل السنة بمصر، وتلقاه رؤسائها مرحبين به، فاستناب بها صلاح الدين وعاد هو الى الصعيد حيث ملكه وجبى امواله[٤٥].

كان تقسيم العساكر النورية الى قسمين في الاسكندرية بقيادة صلاح الدين وآخر في الصعيد بقيادة شيركوه، في غير صالح القوات السورية، فقد اعطى فرصة لعموري الاول وشاور لتنظيم قواتهم والزحف نحو الاسكندرية ومحاصرتها حصاراً شديداً احست المدينة بشدته.

انتهى الصراع العسكري بين الطرفين بعقد صلح بين عموري الاول وشاور من جهة وشيركوه من جهة أخرى، وقد تباينت المصادر الصليبية المعاصرة حينذاك للاحداث، بشأن ظروف عقد هذا الصلح وشروطه، اذ كان لكل منها نظرتها الخاصة في نتائج الاحتكاك العسكري الذي جرى بين الطرفين، مدعين عجز الطرف الآخر وطلب الصلح والخروج من هذا المأزق بسلامة. (٤٦)

بذل الصليبيون وشاور لشيركوه خمسين الف دينار قبال الاجلاء عن مصر، فوافق على ذلك بعد إدراكه صعوبة امتلاك مصر، وانه ليس بوسعه ان يفعل اكثر مما فعل، وبشرط عدم اقامة الفرنج في البلاد وان يعود الجيشان في وقت واحد الى بلاد الشام، فغادرها في شهر ذي القعدة/ ايلول(٤٧)، في حين تأخر عموري الأول بضعة اسابيع، لأنه مر بالقاهرة وعقد مع شاور معاهدة حماية مصر، بل الاحرى متولي الوزارة شاور، وقد كان اتفاق مكلفاً وباهضاً للخلافة الفاطمية، إذ كان بموجبه عليها ان تقبل تواجد حامية عسكرية صليبية بالقاهرة (شحنة)، تكون ابواب المدينة بأيديهم، حتى تمنع نور الدين عن ارسال عساكره اليها، وان تدفع لهم اتاوة (جزية) سنوية قدرها مائة الف دينار(٤٨). "هذا كله استقر مع شاور فان العاضد لم يكن معه حكم قد حجر عليه"(٤٩) بعدها عاد الملك الصليبي الى فلسطين، وبهذه الاجراءات تأكدت الحماية الصليبية على مصر، وترتب على ذلك بقاء سباق التنافس بين نور الدين محمود وعموري الاول.

أضحى مستقبل مصر جراء سياسة الوزير شاور في ميزان القوى العسكري مرهوناً بين الدولة النورية الزنكية في بلاد الشام ومملكة بيت المقدس، مع رجحان كفة الأخيرة من خلال حاميتها العسكرية، التي كان دورها حماية القاهرة من اي هجوم سريع من قبل نور الدين محمود، ولتراقب كل ما يجري في داخل المدينة وتستكشف امكانياتها العسكرية والمادية ولتكون مقدمة لقوات احتلال صليبية. وقد نبهت هذه الحامية العسكرية، اخوانهم الفرنج في بيت المقدس الى ضعف وعدم استقرار الادارة الفاطمية، واوضحوا لهم ان البلاد لا يوجد بها من يدافع عنها، وهونوا عليهم عملية غزو مصر، وحثوا الملك الصليبي بالاسراع الى مصر والاستيلاء عليها. (٥٠)

لم يستجب عموري الاول بسهولة الى الحاح الحامية العسكرية على ضرورة الاسراع بغزو مصر، فقد كان يرى انه لا داعي الآن لمهاجمة مصر، لأن الاموال التي كانت تتحصل من هذا البلد تصرف على المؤسسة العسكرية الصليبية للوقوف بوجه نور الدين محمود، ثم ان التوجه الى مصر قد يثير نور الدين محمود واميره القائد الميداني المتمرس شيركوه فضلاً عن ذلك "فان صاحبها وعساكره وعامة بلاده وفلاحيها لا يسلمونها الينا ويقاتلوننا دونها، ويحملهم الخوف منا على تسليمها الى نور الدين، ولئن صار فيها فهو هلاك الفرنج"(٥١).

غير ان عموري الاول ما لبث ان بدل رأيه واستجاب لدعوة الحامية العسكرية للاستيلاء على مصر، والواقع انه وجد نفسه مجبراً على القيام بهذا العمل نتيجة تطور الاحداث، فقد انقلب شاور على الصليبيين، وبدأ يتخوف من وجود الحامية العسكرية، وأخذ يراوده شعور ان المساعدة الصليبية تحولت الى حماية، وان الضريبة السنوية التي فرضها عليه عموري الاول، وهي مائة الف دينار، اثقلت كاهل الخزينة، في الوقت الذي نفذت فيه

موارد الدولة لكثرة الحروب وكلفتها الباهظة، مما دفع شاور الى التوقف عن دفعها، ولما احتج عموري الاول على ذلك اجابه شاور "ان الذي قررته لك انما جعلته متى احتجت اليك واذا قدم علي عدو، فاما مع خلو من الاعداء فلا حاجة اليك ولا لك عندي مقرر"[٥٢] ثم ان وجود الحامية العسكرية الصليبية اثار المجتمع المصري، بفعل تصرفهم السيء مع أهل البلد، "وحكموا على المسلمين حكماً جائراً وركبوهم بالاذى العظيم"[٥٣]، وكثيراً من المصريين لم يقبل تصرف شاور بما فيهم ابنه الكامل شجاع، الذي عينه الخليفة الفاطمي العاضد نائباً لوالده، فيشاع انه ارسل الى نور الدين محمود يعرض عليه الدخول في طاعته ويضمن ان يجمع كلمة المصريين له، وقد وافقه نور الدين على ذلك[٥٤]، مما يدل على ان الكامل بن شاور كان مدركاً لخطورة سياسة والده التي ستؤول بالنهاية الى استيلاء الصليبيين على البلاد، فآثر الى ربط سياسته ومصير مصر بالاتفاق مع نور الدين، فانتقال مصر الى حاكم دمشق المسلم أهون من انتقالها الى ملك بيت المقدس الصليبي، اضافة الى هذه الاسباب التي ذكرت فأن الملك عموري استغل انشغال نور الدين محمود ببعض المشاكل في بلاد الشام.

نتيجة لهذه التطورات السياسية تقدم الملك الصليبي من عسقلان سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م[٥٥]، ووصل حدود بلبيس، فارسل اليه شاور رسوله شمس الخلافة محمد بن مختار، الذي اجتمع بالملك الصليبي، ولامه على القيام بهذه الحملة، وعد تصرفه هذا نقض للمعاهدات المبرمة مع الوزير، فرد عليه الملك مبرراً موقفه بما اجراه الكامل بن شاور من مفاوضات مع نور الدين محمود، كما ان شاور اوقف دفع المقرر من الاموال للصليبيين، وادعى انما جاء الى مصر لانه هناك حملة صليبية اوربية قادمة لغزو مصر، وان محبته للسكان ولحليفه شاور تحتم عليه النهوض لدفع هذا الخطر عنهم، ثم ابدى استعداده للانسحاب اذا ادى له الوزير مبلغاً آخر من المال[٥٦].

ارتاب شاور في صدق الملك الصليبي، وايقن ان هدف الحملة الاستيلاء على مصر، وصمم على المقاومة، وفوجيء الملك الصليبي تغيراً في موقف المصريين منه، عندما اغلقت حامية بلبيس التي كانت تحت قيادة شجاع بن شاور ابواب المدينة بوجهه، عندئذٍ ضرب الحصار عليها، واذا كانت اعداد الحامية قليلة، فقد دخلها الجيش الصليبي عنوة بعد ثلاثة أيام بعد ان استبسلت في القتال، وتلى ذلك حدوث مذبحة مروعة، واسرف الصليبيون في الانتقام من سكان المدينة، فهدموا المنازل وقتلوا اهلها، مما ترك اسوأ الأثر في نفوس الناس[٥٧].

توجه عموري الاول بعد ذلك الى القاهرة، ولم يلبث ان اقترب منها، غير انه اضاع الفرصة للاستيلاء عليها، لأنه خلال هذه الرحلة البطيئة التي استغرقت عشرة ايام تناهى الى أسماع سكان القاهرة، ما أصاب سكان بلبيس من مذبحة مروعة، فأحدث ذلك موجة من الخوف والقلق دفعهم الى التصميم على الدفاع عن مدينتهم والقتال دونها، حتى لا يتعرضون للمصير السيء الذي انتهى اليه أهل بلبيس "ولو كان الفرنج احسنوا السيرة في بلبيس لملكوا مصر والقاهرة".

عسكر عموري الاول عند بركة الحبش جنوبي الفسطاط، الضاحية القديمة التي هجرها اهلها بناء على دعوة شاور الذي فقد الأمل في امكان حصول تفاهم مع عموري الاول، وعجز عن الاحتفاظ بالفسطاط التي قد

يتخذها العسكر الصليبي قاعدة يغيرون منها على القاهرة، فاتبع شاور سياسة الارض المحروقة، فعمد الى احراقها، وبقيت النار متأججة فيها مدة اربعة وخمسين يوماً حتى استحالت رماداً[٥٨]، واحتمى شاور خلف اسوار القاهرة الحصينة التي كانت قادرة على مقاومة هذا الهجوم.

نظر عموري الاول بعين الحسرة الى تلك المدينة الزاهية والنار تلتهمها، وادرك بعد فوات الاوان انه لن يستطيع امتلاك مصر، وان الحملة اخطأت السبيل، وبناء على نصيحة مستشاريه، ابلغ شاور بأنه يقبل المساومة على الرحيل من البلاد "وكان الهدف الكلي للملك هو ابتزاز المال من السلطان، وكان يفضل ان يأخذ رشوة كبيرة وينسحب"[٥٩].

والواقع ان شاور انزعج من اعمال الصليبيين الوحشية، فمال الى استعمال الحيلة معهم، فارسل اليهم يذكرهم بعلاقاته الودية معهم، وفي نفس الوقت ما تمثله حملتهم هذه من اثارة نور الدين محمود، وان رعاياه لن يوافقوه على تسليم البلاد لهم[٦٠]، وعرض على عموري الاول ان يدفع له الف الف دينار، يدفع منها مائة الف دينار معجلاً لقاء الرحيل عن مصر[٦١]، أجابه عموري الاول بشرط موافقة الخليفة الفاطمي العاضد، لكن شاور عجز عن ان يجمع منها سوى خمسة الاف دينار بفعل الحالة المتردية التي أضحت عليها البلاد بعد هذه الأحداث[٦٢].

في خضم هذه الظروف التي ألمت بمصر والخلافة الفاطمية جراء سياسة الوزير شاور التي جرّت الويلات على البلاد، طالبت بعض الفئات في القاهرة بدعوة العساكر النورية بعد ان تبين لها ان مصر ستقع في أيدي الصليبيين هذه المرة لا محال، وكان على رأس هذه الفئات الخليفة الفاطمي العاضد والكامل بن شاور الذي خرج على سياسة والده، فارسل العاضد الكتب الى نور الدين وفي طيها خصل من ظفائر نساء القصر[٦٣]، وهو أقوى مظهر من مظاهر اثارة الشعور، ولما علم شاور بتلك المكاتبات والاستنجاد بنور الدين، أنّب ولام الخليفة وان عاقبة تصرفه هذا ستقع عليه "قل لمولانا: انت مغرور بالغز، والله لئن يثبت لهم رجل بديار مصر لا كانت عاقبته وخيمة الا عليك" فأجابه العاضد "استدعائي الغز من المسلمين لنصرة الاسلام،.. رضيت ان تكون اسلامية واكون فداء المسلمين"[٦٤].

شجعت دعوة الاستغاثة نور الدين على الاسراع في تجهيز حملة عسكرية لارسالها الى مصر، الى جانب طموحه القديم في ضم مصر، فاستدعى اسد الدين شيركوه الامير المتمرس بقتال الصليبيين والخبير بمصر وسكانها، وكلفه بمهمة قيادة الحملة، وانقاذ مصر من الصليبيين وضمها الى املاكه، واعطاه مائتي الف دينار، واذن ان يختار الفي فارس من النخبة، وضم اليه ما يقارب ثمانية آلاف مقاتل، فكانت الحملة تتكون من عشرة آلاف مقاتل، كما ندب ابن اخيه صلاح الدين معه[٦٥]، وتدل نوعية الحملة وتجهيزها على ان نور الدين مصمم هذه المرة على انهاء المسألة المصرية بشكل قاطع.

كان ظاهر مجيء شيركوه في هذه المرة مساندة شاور والخليفة العاضد ضد الصليبيين، الا انه كان يبطن الاستيلاء على مصر، في الوقت الذي اقتربت العساكر النورية من حدود مصر الشرقية، اتخذ عموري خطة

تسهدف مباغتتها عند برزخ السويس، وهي قادمة متعبة من الصحراء، والانقضاض عليها قبل ان تتمكن من الاتحاد مع القوات المصرية، غير ان شيركوه تجاوزه بعد ان تسلل الى الجنوب من موضعه مخترقاً الصحراء، وظهر فجأة عند اسوار القاهرة في السابع من ربيع الآخر ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م[٦٦]، حيث التف حوله الاهالي، الذين الذين رأوا في حملته هذه خلاصاً لهم من الصليبيين ومن استبداد شاور الذي استاء الجميع من تصرفاته، اما صاحب البلاط الفاطمي فقد ساوره الشكوك واخذ يراقب تطور الاحداث السياسية والعسكرية بحسرة فقد كانت منذرة ان تذهب بأسرته وعرشه الذي ورثه عن آبائه[٦٧].

توجه اسد الدين شيركوه الى العاضد الذي غمره بالتشريف ووعده ببذل الاموال والمؤن لعساكره، اما شاور الذي وجد نفسه وحيداً محملاً وزر كل ما ألمّ بالبلاد من هلاك وتواجد القوى الاجنبية عليها، فأخذ يتودد اليه هو الآخر، وأخذ يتردد عليه كل يوم للتشاور في التدابير المالية واعمال البلاد[٦٨].

في تلك الظروف رأى عموري الأول استحالة استيلائه على مصر في ظل هذه الأوضاع المستجدة بوصول العساكر النورية التي قلبت الميزان العسكري لصالح المسلمين، فبات من الضروري ان يتراجع عن القاهرة خشية ان يهاجمه اسد الدين شيركوه، ويثب عليه سكان مصر انتقاماً للمذابح المروعة التي ارتكبها بحقهم، فتراجع الى بلبيس ثم رحل عن مصر[٦٩] يجر خلفه ثوب الندامة، بعد ان يئس من احتلالها، مدركاً في الوقت نفسه الخطأ الجسيم الذي ارتكبه باجابة مطالب الحامية العسكرية والذي افقده ما كان له فيها من مظاهر حكم، فيما يحمل وليم الصوري مقدم الاسبتارية غلبرت دي اسالي الذي كان مبدع هذه الحملة المشؤومة من اجل الاستيلاء على مصر وايفاء الديون التي غرق فيها "ان الحرب التي اثيرت كانت حرباً جائرة ومخالفة للقانون السماوي، وانها لم تكن سوى ذريعة مفتعلة للدفاع عن مشروع فظيع لهذا السبب سحب الرب تأييده منا تماماً ورفض ان يمنح النجاح لمشروعنا الغادر"[٧٠].

كان من الطبيعي بعد خروج الصليبيين من مصر ان يحقد شاور على اسد الدين شيركوه الذي أخذ يبرز على مسرح الاحداث السياسية كمنافس له على النفوذ، وبخاصة بعد ان أخذ يطالبه مجدداً بتنفيذ اتفاقه القديم الذي تنكر له، فضلاً عن ميل الخليفة الفاطمي اليه، والتفاف الناس حوله بوصفه المدافع عنهم وعن الاسلام، رجع شاور الى اسلوبه القديم بضرب الاطراف بعضها ببعض لصالحه، فارسل مرة اخرى يستدعي عموري الاول لمساعدته في اخراج شيركوه من الاراضي المصرية، وحدد لهم مدينة دمياط كمكان لدخولهم من البر والبحر ومن ثم الزحف باتجاه القاهرة، كما دبّر مؤامرة للتخلص من اسد الدين شيركوه وامرائه اثناء وليمة يدعوهم اليها[٧١]، مبرهناً عن قصر نظر في الحقل السياسي، غير انه انصرف عن تنفيذ تلك المكيدة بعد تحذير المقربين اليه من مغبة ذلك، ويبدو ان ابنه الكامل له دور في ذلك حين هدده بكشف المؤامرة لاسد الدين شيركوه فرد على ابنه "لئن لم نفعل ذلك لنقتلن كلنا" فأجابه ابنه الكامل "لئن نقتل ونحن مسلمون خير من ان نقتل وقد ملكها الفرنج"[٧٢] وهنا لابد ان ننصف الكامل الذي انقلب على سياسة والده وعمل على بقاء مصر تحت الحكم الاسلامي حتى لو دفع بأسرته للقتل ضريبة لذلك.

يبدو ان اسد الدين شيركوه علم بتطور الاحداث وما يبيته له الوزير، ولم يتخذ اي اجراء مباشر ضده، بينما أصر ابن اخيه صلاح الدين وبعض الامراء على سبق الاحداث والتخلص من شاور، وفي السابع عشر من ربيع الآخر ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م، خرج شاور على عادته للاجتماع بأسد الدين شيركوه، ولما وصل الى مقر القيادة استقبله هناك صلاح الدين في جمع من الامراء وقبضوا عليه وجردوه من سلاحه، ومن ثم تم قتله بعد ذلك(٧٣).

هكذا انتهى حكم آخر وزير عربي مصري، (وسوف لن يحكم مصر عربي قط مدة ثمانية قرون) قاد هذا الوزير باتفاق المؤرخين الخلافة الفاطمية الى السقوط السريع في أقل من عقد من السنين، استنزف بها موارد الدولة واطمع الفرنج والغز فيها حتى انتقلت عن اهلها.

أنيطت الوزارة الى القادم الجديد الذي سيتخذ مجموعة اجراءات تفضي الى نهاية الدولة الفاطمية واسدال الستار عليها سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م.

الخاتمة

الوزير الفاطمي ابو شجاع مجير الدين شاور السعدي من عرب الصعيد الأعلى بمصر، تدرج في المراتب حتى وصل الى منصب الوزارة ٥٥٨هـ/ ١١٦٣م، وتولاها مرتين بعد ان اطاح بوزارته الاولى من قبل منافسه ضرغام قائد الفرقة البرقية، التجأ شاور الى بلاط حاكم دمشق نور الدين حيث سعى للحصول على مساعدته لاستعادة الوزارة بعد ان تعهد له بدفع ثلث خراج مصر مع تواجد العساكر النورية على الأراضي المصرية، اقدم نور الدين على ارسال شاور الى مصر مدعوماً بقوة عسكرية بقيادة اسد الدين شيركوه وهو امير كردي مصطحباً ابن اخيه صلاح الدين بن ايوب، وقد نجحت هذه الحملة من اعادة شاور الى منصب الوزارة، بعد ذلك نكث عهده في الالتزام بما وعد به نور الدين، واستعان بعموري الاول ملك مملكة بيت المقدس الصليبية لاخراج اسد الدين شيركوه من مصر.

واذا كان لجوء شاور بطلب نجدة نور الدين محمود يعد خيانة لانه قصر اميراً سنياً موالياً للخلافة العباسية في بغداد، مخالفاً لعقيدة الدولة التي يمثلها، فان لجوءه الى عموري الاول ملك الصليبيين (الفرنج) يعد خيانة كاملة الاركان بلجوءه الى اعداء المسلمين يطلعهم على نقاط ضعف بلاده ويطمعهم فيها وليضرب فيهم بقية المسلمين.

كانت سياسة شاور في الاستعانة بنور الدين مرة وعموري الاول مرة محاولاً اثارتهم وضرب بعضهم ببعض لمصلحته الخاصة، اخذ بعداً اقليمياً ووضع نفسه والخلافة الفاطمية بين فكي الكماشة، بانغماسه في اللعب السياسي بين الاعداء الكبار، واضحى مستقبل مصر مرهوناً بين الدولتين النورية في بلاد الشام والصليبية، واللتان خاضت عساكرهما معارك متعددة على التراب المصري، وقد دلت هذه الحملات الثلاث المتكررة للمدة ٥٥٩- ٥٦٤هـ/١١٦٤- ١١٦٩م، على مواطن ضعف الدولة واغرتهم بالطمع فيها، بعد ان قضت على ما تبقى من المؤسسة العسكرية الفاطمية، في الوقت الذي استنزف فيه الوزير الموارد الاقتصادية للدولة من اجل سد نفقات تلك الحروب وتعهداته المالية السخية التي كان يبذلها لمن يقدم الحماية لمنصبه الوزاري، مع ما ألم بالمجتمع المصري من محن وآلام، كل ذلك فسح المجال امام الظروف التي قادت الى سقوط الخلافة الفاطمية في نهاية المطاف.

الهوامش

(١) احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، بيروت: دار صادر، د–ت، ح٢، ص٤٣٩.

(٢) تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت: ٨٤٥ هـ)، اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطمية الخلفا، تحقيق: محمد عبد القادر احمد، بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٢، ج٢، ص١٩٦.

(٣) جمال الدين ابو علي موسى بن المأمون (ت: ٥٨٨هـ)، أخبار مصر، تحقيق: ايمن فؤاد سيد، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٣، ص٤٦؛ سبط بن الجوزي يوسف بن قزاوغلي (ت: ٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، الهند، حيدر آباد، الدكن، ١٣٣٩هـ، م٨، ص١٠٥.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٩٦.

(٥) محمد بن علي بن يوسف بن ميسر (ت: ٦٧٧هـ)، اخبار مصر، تحقيق: ايمن فؤاد سعيد، القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي– ١٩٨١، ١٢٦.

(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٠٤؛ ابو يعلى حمزة بن اسد بن القلانسي (ت: ٥٥٥هـ) ذيل تاريخ دمشق، تحقيق:احمد روز، بيروت، مطبعة الآباء، ١٩٠٨، ص٢٧٠.

(٧) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٠٦.

(٨) ابن ظافر الازدي (ت: ٦١٣هـ)، اخبار الدول المنقطعة، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة، ٢٠٠١، ص١٨١.

(٩) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٤٤٠.

(١٠) شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت: ٧٣٣هـ)، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: حسين نصار وآخرون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٢، ج٢٨، ص٣٢٨.

(١١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٢٠٧.

(١٢) النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص٣٢٨.

(١٣) ابن ظافر، الدول المنقطعة، ١٨٢.

(١٤) ساويرس بن المقفع، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، تحقيق: يسي عبد المسيح وعزيز سوريال عطية، القاهرة: جمعية الآثار، ١٩٥٩، ج٣، ص٦.

(١٥) نجم الدين ابو محمد عمارة بن ابي الحسن علي اليمني (ت: ٥٦٩هـ)، النكت العصرية في اخبار الوزارة المصرية، تحقيق: مرنويج، شالون، ١٨٩٧، ٦٧.

(١٦) عبد الملك حسين بن عبد الملك العاصمي، سمط النجوم العوالي في ابناء الاوائل والتوالي، بيروت: مطبعة الكتب العلمية، د.ت، ج٣، ص٥٤٨.

(١٧) زين الدين عمر بن الوردي، تاريخ ابن الوردي، النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٩، ج٢، ص٧٨.

(١٨) عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن الاثير (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام، بيروت: دار الكتب، ٢٠٠٦، ج٦، ص٢٩٩.

(١٩) ابن الوردي، المختصر، ج٢، ص٩٥.

(٢٠) ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٨، ج١٢، ص٤٦.

(٢١) ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠، ص٢٨٩.

(٢٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٠٠.

(٢٣) المصدر نفسه.

(٢٤) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٣٠٥.

(٢٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٠١.

(٢٦) وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية (الاعمال المنجزة في ما وراء البحار)، ترجمة: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٣، ج٢، ص٨٨٦؛ ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت: ٦٦٥هـ)، الروضتين في اخبار الدولتين، تحقيق: محمد حلي، القاهرة، ١٩٦٢، ج١، ص٤١٨.

(٢٧) جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل (ت: ٦٩٧هـ)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة: ١٩٦٣، ج١، ص١٣٩؛ ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٤٤٢.

(٢٨) تقي الدين احمد بن قاضي شهبه (ت: ٨٥١هـ)، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق: محمود زايد، بيروت: دمط، ١٩٧١، ص١٦٤؛ عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن صاحبهم من ذوي السلطان الاكبر، بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٧١، ج٥، ص٢٤٧.

(٢٩) محمد جمال الدين الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية، القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات، ١٩٥٨، ص١٥٢.

(٣٠) الروضتين، م١، ص٣٣٤.

(٣١) الكامل، ج٩، ص٣٠٦.

(٣٢) اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣٠٦.

(٣٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٤٦.

(٣٤) وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٨٨٧.

(٣٥) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص١٢٢؛ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: مجموعة من العلماء، بيروت: ١٩٨٨، ج١٦، ص٢١٥؛ وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٨٨٧.

(٣٦) ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٧٢، ج٥، ص٣٤٢؛ ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٣٢٧.

(٣٧) الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، سلسلة التراث العربي، ١٩٦٥، ج٤، ص١٧٦.

(38) Wiet. G., L' Egypte Arabe, Paris, 1937. P.295.

(٣٩) ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريفي، بيروت: دار الثقافة، ١٩٩٧، ج٣، ص٦٠١.

(٤٠) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٢٦٨؛ وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٩٠١.

(٤١) وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٩٠٢؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٤، ص٦٠٤.

(٤٢) المصدر نفسه.

(٤٣) ابن الأثير، الكامل، ج٩، ص٣٢٨.

(٤٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٥٢؛ ابن العديم عمر بن احمد، ت: ٦٦٠هـ، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، دمشق– المعهد العلمي الفرنسي، ١٩٦٨، ج٢، ص٣٢٣.

(٤٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٥٣؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص٣٣٨.

(٤٦) ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ج١، ص٣٦٦؛ وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٩٢٠.

(٤٧) ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ج١، ص٣٦٦؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية في السيرة النورية، ص١٧٢.

(٤٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣٤٩؛ وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٩٢٠.

(٤٩) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٣٢٨؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣١٤.

(٥٠) ابن خلدون، التاريخ، ج٥، ص٢٤٦.

(٥١) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٣٢٨؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣١٤.

(٥٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣١٥.

(٥٣) ابو الفداء، المختصر، ج٢، ص١١٩.

(٥٤) ابن خلدون، التاريخ، ج٥، ص٢٤٧.

(٥٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، احداث سنة ٥٦٤هـ.

(٥٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣١٦.

(٥٧) البنداري، سنا البرق الشامي (اختصره من كتاب البرق الشامي) تحقيق: فتحية النبراوي، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٩، ص٣٩؛ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات، تاريخ الدول والملوك، تحقيق: محمد حسن الشماع، البصرة: ١٩٦٩، م٤، ج١، ص٢٠؛ الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٩٣١.

(٥٨) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٣٣٩؛ وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ص٩٣٠؛ مجير الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت: ٩٢٨هـ)، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، النجف: مطبوعات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦، ج١، ص٣١١.

(٥٩) وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٩٢١.

(٦٠) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص٣٣٨.

(٦١) ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، ص١٨٤.

(٦٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٤٧.

(٦٣) الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السابع المعروف بالدر المطلوب في اخبار بني ايوب، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي، ١٩٧٢، ص٣٠.

(٦٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣١٧.

(٦٥) البنداري، سنا البرق الشامي، ص٤٠.

(٦٦) ابو شامة، الروضتين، ج٦، ص٣٩٦.

(٦٧) محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين، بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٧، ص٥٠١.

(٦٨) ابو الفداء، المختصر، ج٢، ص١٢١.

(٦٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٦٣.

(٧٠) تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٩٢٩.

(٧١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣٥١.

(٧٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣١٨.

(٧٣) ابن شداد، النوادر السلطانية، ٨٠.

المصادر والمراجع

١- ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام، بيروت: دار الكتب، ٢٠٠٦
٢- ايمن فؤاد سعيد، الدولة الفاطمية في مصر، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠.
٣- البنداري، سنا البرق الشامي (اختصره من كتاب البرق الشامي) تحقيق: فتحية النبراوي، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٩.
٤- ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٧٢.
٥- تقي الدين احمد بن علي المقريزي (ت: ٨٤٥ هـ)، اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطمية الخلفا، تحقيق: محمد عبد القادر احمد، بيروت: دار الكتب العلمية ٢/٢٠٠.
٦- تقي الدين احمد بن قاضي شهبه (ت: ٨٥١هـ)، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق: محمود زايد، بيروت: دمط، ١٩٧١.
٧- ابن خلكان، احمد بن محمد بن ابي بكر (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، بيروت: دار صادر، د-ت.
٨- ابن خلدون، عبد الرحمن ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن صاحبهم من ذوي السلطان الاكبر، بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٧١.
٩- جمال الدين ابو علي موسى بن المأمون (ت: ٥٨٨هـ)، أخبار مصر، تحقيق: ايمن فؤاد سعيد، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٣.
١٠- جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل (ت: ٦٩٧هـ)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة: ١٩٦٣، ج١، ص١٣٩؛ ابن خلكان، وفيات.
١١- الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السابع المعروف بالدر المطلوب في اخبار بني ايوب، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي، ١٩٧٢.
١٢- الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، سلسلة التراث العربي، ١٩٦٥.
١٣- زين الدين عمر بن الوردي، تاريخ ابن الوردي، النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٩.

١٤- ساويرس بن المقفع، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، تحقيق: يسي عبد المسيح وعزيز سوريال عطية، القاهرة: جمعية الآثار، ١٩٥٩.

١٥- سبط بن الجوزي يوسف بن قزاوغلي (ت: ٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، الهند، حيدر آباد، الدكن، ١٣٣٩هـ.

١٦- ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريفي، بيروت: دار الثقافة، ١٩٩٧.

١٧- ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت: ٦٦٥هـ)، الروضتين في اخبار الدولتين، تحقيق: محمد حلي، القاهرة، ١٩٦٢.

١٨- شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت: ٧٣٣هـ)، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: حسين نصار وآخرون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٢.

١٩- صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: مجموعة من العلماء، بيروت: ١٩٨٨.

٢٠- ابن ظافر الازدي (ت: ٦١٣هـ)، اخبار الدول المنقطعة، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة، ٢٠٠١.

٢١- عبد الملك حسين بن عبد الملك العاصمي، سمط النجوم العوالي في ابناء الاوائل والتوالي، بيروت: مطبعة الكتب العلمية، د.ت.

٢٢- ابن العديم عمر بن احمد، ت: ٦٦٠هـ، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، دمشق- المعهد العلمي الفرنسي، ١٩٦٨.

٢٣- عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن الاثير (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام، بيروت: دار الكتب، ٢٠٠٦.

٢٤- ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٨.

٢٥- مجير الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت: ٩٢٨هـ)، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، النجف: مطبوعات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦.

٢٦- محمد بن علي بن يوسف بن ميسر (ت: ٦٧٧هـ)، اخبار مصر، تحقيق: ايمن فؤاد سعيد، القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي- ١٩٨١.

٢٧- محمد جمال الدين الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية، القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات، ١٩٥٨.

٢٨- محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين، بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٧.

٢٩- ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات، تاريخ الدول والملوك، تحقيق: محمد حسن الشماع، البصرة: ١٩٦٩.

٣٠- نجم الدين ابو محمد عمارة بن ابي الحسن علي اليمني (ت: ٥٦٩هـ)، النكت العصرية في اخبار الوزارة المصرية، تحقيق: مرنويج، شالون، ١٨٩٧.

٣١- وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية (الاعمال المنجزة في ما وراء البحار)، ترجمة: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٣.

٣٢- ابو يعلى حمزة بن اسد بن القلانسي (ت: ٥٥٥هـ) ذيل تاريخ دمشق، تحقيق:احمد روز، بيروت، مطبعة الآباء، ١٩٠٨.

33- Wiet. G., L' Egypte Arabe, Pari4, 1937.